تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 32- سورة الأعراف | من الأية 441 إلى 541

عبدالرحمن العجلان

والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين. وكتبنا له في - 00:00:00

من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة وامر قومك يأخذ باحسنها. ساريكم دار الفاسقين. يقول الله جل وعلا قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين - 00:00:20

حينما طلب موسى عليه الصلاة والسلام من ربه تبارك وتعالى ان ينظر اليه. اخبره جل وعلا بانه لا يستطيع النظر اليه. لا يستطيع النظر اليه في الدنيا. قال جل وعلا لن تراني ولا - 00:00:45

لكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني. فلما تجلى ربه للجبل ظهر جل وعلا وابدى شيئا منه للجبل صار الجبل دكا. اي ترابا او ساخ في الارض هيبة واجلالا لله وعدم استطاعة للصمود حينما - 00:01:05

ظهر وبان له ربه جل وعلا. فعند ذلك صعق موسى وعرف انه لا يستطيع رؤية الله جل وعلا في الدنيا ثمان الله جل وعلا لما رد طلبه هذا طيب خاطره - 00:01:33

وادخل السرور على نفسه فقال له جل وعلا وقال يا موسى اني اصطفيتك بمعنى وفظلتك وميزتك على الناس برسالاتي وبكلامي. فانه رسول ومن افضل الرسل ومن اولي العزم من الرسل عليهم الصلاة والسلام - 00:01:57

وقد ميزه الله جل وعلا بان كلمه وكانت الرسل يرسل الله جل وعلا اليهم الملك يكلم الله الملك بما شاء ثم يأتي الملك ويبلغ الرسول وموسى عليه الصلاة والسلام كلمه الله جل وعلا كلاما يسمعه - 00:02:27

سمع كلام الله حقيقة فقد اصطفاه الله واختاره بهذا قال يا موسى اني اصطفيتك بمعنى اخترتك وميزتك وفظلتك على الناس برسالاتي وبكلامي فقد ميز الله موسى عليه الصلاة والسلام بالرسالة والكلام - 00:02:55

وهنا اشكال قد يورده البعض فيقول الله جل وعلا يقول اني اصطفيتك على الناس برسالاتي ورسل الله كثير ليس موسى وحده اذا ما المراد بهذا الاصطفاء ما المراد بالناس؟ اهو عموم الناس ام من في زمانه - 00:03:25

قد يقال الجواب ان الله جل وعلا اصطفى موسى اختاره وميزه بامرين معا وهم الرسالة والكلام وهذه لم تحصل لنبي من الانبياء ورسول من الرسل سوى نبينا محمد صلى الله عليه - 00:03:57

سلم فيقال الاصطفاء والتمييز بالجمع بين بين الامرين بين الرسالة وبين المكالمة واذا سلم هذا الامر بانه ميزه بالاثنين فقد ميز الله بهما محمدا صلى الله عليه وسلم وذلك ان الله جل وعلا اختار محمدا للرسالة - 00:04:21

وميزه كذلك بالكلام فقد كلمه الله جل وعلا حينما فرض عليه الصلوات الخمس فرض الله عليه الصلوات الخمس وكلمه بذلك اذا لعل المراد والله جل وعلا اعلم انه ميزه على الناس اي ناس في زمانه - 00:04:56

ولا يمتنع هذا ان يأتي بعده من هو افضل منه الذي هو محمد صلى الله عليه عليه وسلم فهو سيد ولد ادم عليه الصلاة والسلام. اصطفيتك على الناس رسالاتي وبكلامي فخذ ما اتيتك. ما اتيتك يعني ما اعطيتك وما انزلت عليك. من الوحي - 00:05:23

الذي هو التوراة التوراة تكلم الله جل وعلا بها وكتب الالواح بيده جل وعلا فهو جل وعلا خلق جنة عدن بيده وكتب الالواح التي انزلها

على موسى عليه الصلاة والسلام بيده - 00:05:52
فخذ ما اتيتك من التوراة. فخذها بقوة فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين. اشكر نعمة الله عليك ولا تطمع نفسك الى ما لا يمكنك الحصول عليه في الدنيا من الرؤية - 00:06:24
فاقنع بما اعطيت فقد اعطيت خيرا كثيرا فاشكر ربك عليه فخذ ما اتيتك به فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين. اي خذ ما اعطيتك وما فانزلته عليك من الوحي وكن من الشاكرين لنعمة الله - 00:06:54
والله جل وعلا يزيد النعم بالشكر ويحجبها عن عبده بالكفر اذا كفرها يقول جل وعلا واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد. وكن من الشاكرين وكتبنا له في الالواح - 00:07:19
من كل شيء. وكتبنا له في الالواح الذي التي هي مكتوب فيها التوراة والالواح هذه الواح كتب الله جل وعلا بها التوراة. وهي اهي من خشب من سدر الجنة طول اللوح الواحد عشرة اذرع - 00:07:51
ام من زبرجد امن ياقوت قيل هذه الاقوال اهي من حجر وكم الالواح قيل سبعة وقيل لوحان اثنان وقيل عشرة وكتبنا له في الالواح من كل شيء اذا كانت لوحان فقط فلم جمعت - 00:08:22
يطلق العرب كثيرا على الاثنين لفظ الجمع يأتي هذا في اللسان العربي يطلق على الاثنين لفظ الجمع وقيل هي سبعة وقيل عشرة وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء - 00:09:15
كتب الله جل وعلا في هذه الالواح التوراة والتوراة كتاب عظيم تكلم الله جل وعلا به وهو عدد من الاجزاء ولا يستغرق المرء قراءته او قراءة جزء منه في سنة - 00:09:52
وقيل انه لم يحفظ التوراة عن ظهر قلب سوى اربعة منهم موسى عليه الصلاة والسلام وعيسى ابن مريم وعزير الذين جمعوا التوراة اربعة والرابع اظنه يوشع ابن نون والله اعلم - 00:10:21
والله جل وعلا كما ذكر في كتابه العزيز في القرآن بانه فصل في التوراة وبين من كل شيء موعظة فيها المواعظ والمواعظ هي التي ترقق القلوب. وتلينها بالرجاء فيما عند الله - 00:10:50
من النعيم والخير وبالتخويف فيما اعده الله لمن عصاه وكفر به موعظة الموعظة هي التي يوعظ بها المرء ليقبل على طاعة الله ويترك معصية الله وتفصيلا لكل شيء. التفصيل غير الموعظة - 00:11:23
اذا المراد بالتفصيل تفصيل الاحكام تبيين الحلال والحرام وما يلزم المرء ان يفعله. وما يجب عليه ان يتركه فصل الله جل وعلا فيها كل شيء. وقد اجمل الله جل وعلا ما فصله - 00:12:02
بالتوراة والانجيل بالقرآن العظيم ما فصل في التوراة والانجيل والزبور كله مجمل ومبين في القرآن العظيم على سبيل الاجمال. وذلك ان القرآن العظيم مشتمل على ما في الكتب كلها فخذها بقوة. خذها - 00:12:30
يعود الى الالواح او المكتوب فيها او المراد التوراة فخذها بقوة يعني بعزم بعزيمة صادقة ونشاط وقبول لان المرأة اذا اقبل على الشيء واعطاه كل اهتمامه ادرك فيه مراده واذا اقبل عليه - 00:13:00
بانشغال عنه الى غيره فانه لا يدرك منه مراده فخذها بقوة وامر قومك يأخذوا باحسنها ما المراد بقومه بني اسرائيل وامر قومك اي مر بني اسرائيل بان يأخذوا باحسنها. اذا التكليف تكليف موسى - 00:13:30
خير ما كلف به بنو اسرائيل ايهما ابلغ واقوى ما كلف به موسى عليه الصلاة والسلام. قال الله جل وعلا له فخذها بقوة وامر قومك يأخذوا باحسنها. ما المراد باحسن - 00:14:04
احسن افعل تفضيل قد يفهم من السياق او قد يقول قائل مع انه لم يقل يأخذ باحسنها فيها احسن وفيها ما ليس باحسن فيها ما هو ليس بحسن وهذا لم يقل به احد لكن قد يقول قائل يفهمه من السياق - 00:14:29
الامر بالاخذ بالاحسن ان فيه شيء ليس بحسن وليس كذلك. وانما المراد يأخذ باحسنها يعني باقواها وابلغها او يأخذوا باحسنها وكلها حسنة يأخذ باحسنها وكلها حسنة او يأخذوا باحسنها اي باقواها واعظمها واشدها على النفوس. كيف - 00:14:56

يأخذوا باقواها واشدها على النفوس نعم قد يكون المرء مخير بين امرين مخير بين امرين له ان يأخذ هذا وله ان يأخذ هذا. لكن عليه ان يأخذ بالاحسن وصاحب الدم - 00:15:35

صاحب الدم له القصاص وله العفو فالقصاص له والعفو احسن من القصاص وافضل الانتصار ممن ظلمك لك ذلك ولك العفو وهو افضل واكمل ولك الصبر وطلب ما عند الله وعدم الانتقام لنفسك في الدنيا - 00:16:01

فالله جل وعلا امر موسى عليه الصلاة والسلام ان يأمر بني اسرائيل بان يأخذوا في الاقوى والاكمل ولا يتتبع الرخص او يتتبع الاسهل وانما يأخذ بالاقوى الذي هو الاحسن في حقهم بالنسبة للثواب - 00:16:42

فثوابهم عليه احسن من ثوابهم على الرخص وما هو اشفى لصدورهم فالمرء اذا اخذ بالقصاص له ذلك وقد اشتفى من خصمه لكن اذا عفا وتجاوز وكظم غيظه وطلب ما عند الله فهو اكمل واطيب - 00:17:12

وامر قومك يأخذ باحسنها سأريكم دار الفاسقين. ساريكم دار الفاسقين. ختم هذه الاية بهذه الكلمة فهم منها بعض المفسرين الوعد وفهم منها بعض المفسرين رحمهم الله الوعيد الوعد اذا كان المراد بالوعد فما المراد بهذه الاية وعدا فما فما معناها - 00:17:41

ساريكم دار الفاسقين ساطلعكم على ديار من عصاني في الدنيا كيف انتقمت منهم واهلكتهم واورثتكم بلادهم قال بي هذا بعض المفسرين والمراد بالفاسقين الفاسقين الذين بالشام وعد الله بني اسرائيل بانه سيطلعهم ويعطيهم اماكن من عصاه - 00:18:30

سأريكم سأطلعكم. واريكم اياها دار الفاسقين الذين عصوا امر الله. وقيل المراد بالفاسقين قوم فرعون. فرعون ومن معه يعني ساطلعكم على ديارهم واريكم اياها كيف تركوها لكم هذا قول والقول الاخر ولعله الاقرب والله اعلم - 00:19:06

ان المراد الوعيد ساريكم دار الفاسقين هذا وعيد شديد لمن عصى الله ولمن لم يرفع بامر الله رأسا ولم يتبع هدى الله فان الله جل وعلا سينتقم منه. في الدار الاخرة في جهنم - 00:19:35

تقول لصاحبك او لمن تأمره بعمل اعمل كذا وكذا وساريك عقوبة من خالف امري يعني ان لم تعمل ستكن مثلهم ساطلع ريك عقوبة من خالف ففي هذا وعيد ساريكم ما يحل بالفاسقين - 00:20:06

في نار جهنم والمراد الوعيد لمن خالف امر الله بانه يناله ما نال الفاسقين في نار جهنم ساريكم دار الفاسقين والمراد بالدار اي المآل الذي يؤول اليه الفاسقون في نار جهنم. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. قال يا موسى اني - 00:20:58

كفيتك على الناس برسالتي وبكلامي فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين. وكتب له في الالواح من كل شيء موعزة وتفصيلا لكل شيء. فخذها باحسنها ساريكم دار الفاسقين. قال الامام ابن قصيرة - 00:21:34

رحمه الله تعالى يذكر الله تعالى انه خاتم موسى بانه على اهل الارض على اهل زمان برسالاته تعالى ابن كثير رحمه الله على اهلي زمانه اختار الله موسى يعني قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس يعني على - 00:22:04

عالمي على ناس زمانه. لانه اصطفاه على اهل زمانه برسالاته تعالى وبكلامه. ولا شك ان محمدا صلى الله عليه وسلم سيد ولد ادم من الاولين والاخرين. ولهذا اختصه تعالى اختصه الله تعالى - 00:22:29

انجى له خاتم الانبياء والمرسلين الذين تسلم. تستمر شريعة. الذي تستمر الذي تستمر شريعة شريعته الى يوم الى قيام الساعة وعتبائه اكثر من اتباع سائر الانبياء والمرسلين كلهم وبعده وبعده في الشرف والفضل ابراهيم عليه الصلاة والسلام سم موسى ابن عمران كليم الرحمن - 00:22:49

عليه السلام ولهذا قال تعالى له فخذ ما اتيتك من الكلام والنجاة والمناجاة ولهذا قال تعالى له فخذوا ما اتيتك من الكلام والمناجاة وكن من الشاكرين على اي الا ذلك ولا - 00:23:21

اطلب ما لا طاقة لك به ثم اخبر تعالى انه كتب له في العلواء من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء. قيل كانت الالواه من جوهر وان الله تعالى كتب له فيها مواعظ واحكاما مفصلة مبينة للحلال والحرام. وكانت هذه الالوان - 00:23:40

محتملة على التوراة التي قال تعالى ولقد ات التي قال الله تعالى ولقد اتينا موسى من بعد ما اهلكنا القرون الاولى بصائر للناس. وقيل الالواح اؤتيها موسى قبل التوراة. فالله اعلم - 00:24:02

وعلى كل تقدير فكانت كالتعويض له عما سال من الرؤية ومنع منه والله اعلم. وقوله فخذها بقوة اي بعزم على الطاعة. وامر قومك يأخذوا باحسنها. قال سفيان ابن عيينة حدثنا ابو سعد عن عكرمة عن - 00:24:23

بني عباس قال امر موسى عليه السلام ان يأخذ باشد ما امر قوم ما امر قومه وقوله ساريكم الفاسقين اي سترون عاقبة ما ما خالفه امري. اي سترون من خالف عاقبة من خالف امري - 00:24:43

وخرج عن تاء كيف يصير الى الهلاك والدمار والتباب؟ قال ابن جرير وانما قال ساريكم دار الفاسقين كما يقول القائل لمن يخاطبه سأريك غدا الى ما يسير اليه حال من خالف امري على وجه التهديد - 00:25:03

وعيد لمن عصاه وخالف امره ثم نقل معنى ذلك عن مجاهد والحسن البصري وقيل معناه ساريكم دار الفاسقين اي من اهل الشام واوتيكم اياها. يعني على هذا تكون وعدا. وعلى الاول تكون - 00:25:23

ايه ده وقيل منازل قوم فرعون والاول اولى والله اعلم. لان الوعيد اولى. من السياق في سياق الوعيد لان هذا كان بعد انفصال موسى وقومه من بلاد مصر. كان بعد انفصال موسى وقومه - 00:25:43

ان هذا كان بعد انفصال موسى وقومه عن بلاد مصر وهو خطاب لبني اسرائيل قبل دخولهم والله اعلم - 00:26:04